كلية : الآداب

القسم او الفرع : / قسم الاجتماع

المرحلة: المرحلة الثانية

أستاذ المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

اسم المادة باللغة العربية : مشكلات اجتماعية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : social problems

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: مقدمة عن المشكلات الاجتماعية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Introduction to social problems

محتوى المحاضرة الأولى

مقدمة عن المشكلات

إن من المفيد والضروري الإشارة إلى بعض الحقائق الأساسية التي تسبق دراسة هذا المفهوم المحوري في علم الاجتماع لكي نسهل للقارئ الدخول فيه والاطلاع على مضمونه فنعنيه عن الكثير من الأسئلة التي قد يرغب طرحها في هذا الباب . منها ان دراسة مشكلات المجتمع لا يعني استهداف الاجتماعيين جعل المجتمع خال منها وإيصاله الى الحالة المثالية – النموذجية ، فيصبح مجتمعنا فاضلا (يوتوبيا) لأن مثل هذا الاستهداف غير وارد في الحياة الاجتماعية الواقعية بل ان المجتمعات الإنسانية بحكم تطورها وتغيرها تحدث فيها اعتلالات وتفككات اجتماعية تصيب بناءه ونظمه وجماعاته . وعلى الرغم من تطور المجتمعات ومعرفة الافراد حقوقهم وواجباتهم وزيادة وعيهم بهويتهم الوطنية والقومية ، فأن مشكلات المجتمع في تزايد وتفاقم بسبب التغيرات الاجتماعية المستمرة وما تحدثه من تناقضات في المعايير الاجتماعية وتنافس بين الافراد حول اكتساب نفوذ وثروة أكثر من أجل السيطرة على ظروف الحياة المتبدلة تظهر رغائب آفاقه وطموحات واسعة وجشعة في بعض الأحيان ، ذلك يبلور اصطراعات اجتماعية ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ازدياد عدد السجون والإصلاحيات ومستشفيات الإمراض العصبية والعقلية والتظاهرات واندفاع الجماهير نحو المطالب بحقوقهم وما شابه . ثمة حقيقة اخرى نرى من المهم ان نقدمها هي الا علم الاجتماع الأمريكي بدأ تأسيس حقله بدراسة المشكلات الاجتماعية (فضلا عن باقي المواضيع الأخرى) التي افرزتها الحرب العالمية الثانية وما جلبته تطورات التصنيع السريعة وعمليات التحضر بقي ان نشير إلى أن أول كتاب خاص بالمشكلات الاجتماعية نشر عام ١٩١٠ من قبل ايلود الجماعية نشر عام بعنوان (المشكلات الاجتماعية) . لا النمس في هذا المقام الرمز او التلميح بل التوضيح المتجذر في بدايات استعمال مفردة المشكلة الاجتماعية من قبل الاجتماعيين الاول . اذا لم تستخدم من قبلهم ، بل من قبل الجيل الثالث حيث استعمل الجيل الاول مفردة « العلة الاجتماعية بشكل واسع ومتكر متأثرين بالتطورية (في الولايات المتحدة الامريكية) الداروينية الاحيائية (البايولوجية مستعينين بها بقصد المشاكلة او المشابهة الظاهرية بين المجتمع الانساني والعضو الجسمي . اقول انهم نظروا الى المجتمع الانساني على انه شبيه العضو الجسمي من حيث تطور وعلاقاته بوظائف اجزاء الجسم الأخرى من حيث حالته الصحية والشكلية وكل حالة لاتشبه التماثل بينها عدوها حالة عليه او مرضية لانها لا تمثل الحالة الطبيعية وعدوها ايضاً حالة غير

سوية لانها لا تعبر عن الاستواء الاجتماعي الاعتيادي . وفي هذا السياق نعني « العلة الاجتماعية » الخروج عما هو موجود في الوضعية السوية والسائدة والمألوفة في التنظيم الاجتماعي . وفي ضوء ذلك فقد درس علماء الاجتماع الامريكان الأول (جيل الرواد في الولايات المتحدة) حالة المهاجرين الفقراء الآتين من خارج أمريكا واستوطنوا في المدن ذات النمو الحضري السريع والواسع والحراك الاجتماعي العمودي السريع والحيوي التي لا حياة اجتماعية منفصلة عن المعيشة التقاليدية التي الفوها (المهاجرون) وعاشوها قبل الهجرة مثل القرية والاسرة الممتدة . وكانت هذه المدن (الصناعية والحضرية) تغص بالأحياء الفقيرة والجرائم والانحرافات السلوكية والتفكك الأسري والمعدل العالي من الطلاق والانتحار والأصطراعات الاثنية - العرقية مثل هذه الحالات الاشكالية درست من قبل الاجتماعية واطلقوا عليها مفردة (العلل الاجتماعية) . الجبل الثانـــي قـام وبحسن بنا ان نشير الى ان احد الاجتماعيين الأمريكان من رايت ميلز بدراسة أصول وقيم العلل الاجتماعية فوجدها غير ممثلة للحالات الحفرية بالدرجة الأساس ، بل كشفت عن نمط الحياة الاجتماعية الريفية وأن معظم المهاجرين الطبقات الوسطى ومن ابناء الحواف الأوربية فضلا عن كانوا من الشباب ومنحدرين من كونه لم يمثلوا الطائفة المسيحية البروتستانتية . جميع هذه الصفات أتى بها المهاجرون الاوربيون إلى مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة الى المدن الحضرية الامر الذي ادى الى تفاقم حالة العلل الاجتماعية (عكست نمط عيش ريفي - قديم متصف بالتماسك الاجتماعي والنسق القيمي المنضبط بوسائل ضبطية اجتماعية عرفية أكثر مما تتحكم فيه - في النسق ضوابط الأسرة الممتدة والمجتمع المحلي الصغيرة) . هي بعد هذا الاستعمال أتى استعمال مفردة والتفكك الاجتماعي ، بديلاً للعلة الاجتماعية دون تغير او تعديل في محتوى المفردة ، وبقيت معبرة عن الحالة غير السوية ، مثل الطلاق والانفصال الزواجي اللذان يمثلان التفكك الأسري وعدم انتظام العلائق الاسرية المنظمة والمستقرة . اي الخروج عن نمط الحياة الأسرية السوية – الطبيعية السائدة في الاسرة ، ثم سحبت هذه المفردة على كل حالة تخرج من وضعيتها التي تقوم بها بشكل دوري ومستمر . العلة فالحالة العضوية السوية للعضوية الاجتماعية اذن وصفت على انها تنظيم اجتماعي والخروج عنه يعني تفككاً اجتماعياً . في الواقع ان هذا التوصيف يشبه ماقيل عن الاجتماعية . اذ ظهرت هذه التوصيفة في بداية القرن العشرين وهذا يدلل على ان استعال المفردة الجديدة مقترن مع مرحلة تاريخية زمنية وليس مضمونية . ومن الجدير بالذكر في هذا المقام فكره مفادها ان علماء الاجتماع لايعدون الجريمة والبغاء من المشكلات الاجتماعية الحديثة أو المعاصرة ، بل قديمة قدم الزمن . بيد ان التصنيع والتحضير زادا من حدتها اذ كانت هاتين الحالتين غير سويتين تحدثا بفترات متقطعة واحيانية وبشكل فردي لكن الآن اصبحنا تحدث بشكل متكرر وشائع . فالأمراض العصبية والعقلية – على سبيل المثال - كانت موجودة في القرن التاسع عشر وازدادت بشكل كبير بسبب آثار

التصنيع والتحضر في القرن العشرين فالذي حصل اذن هو تغير في استعمال الاجتماعيين للمفردة الدالة على خروج او انحراف عما هو مألوف في نظر المجتمع فأعدوه حالة غير سوية وأسماه الجيل الاول من الاجتماعيين « بالعلة الاجتماعية » واستعمله الجيل الثاني بمفردة « التفكك الاجتماعي ، وبقي استعمال المفردة الثانية الى الثلاثينات من هذا القرن الى ان اتى شابان من علماء الاجتماع في جامعة ميشكان فاستبدلا المفردة الاخيرة (التفكك الاجتماعي) بمفردة « المشكلات الاجتماعية » وهما ريتشارد فوللر وريتشارد مايرز .